

هينا صباح الارباوا . من الفراش لتجول في الحما المدينة لتلا فتنا شي . من طرفها قبل فراقها . فمأ يستحق الذكر بعد مشاهدتها الطبيعية صودة تمثال عظيم تحت في الصخر يمثل اسدا ضخماً نفذ فيه رمح صياد فصرعه وكاد يصرم جبل حياة على ان الاسد يجاهد بما بقي فيه من القوة ويتلوى ويزار فيتأثر الناظر لشدة سطرته وهول نظره والمخالل قواه بفقد دمه . وامام الاسد شعار مارك فرنسة زهرة السوسن دلالة على سقوط آل بربون في سويسرة . ودم المروز عنهم بهذا الاسد الهائل الذي طوله سبعة امتار وهو قائم في وسط كمف فيسح . وحول هذا التمثال مقاعد يجلس عليها الناس ليتأمدوا دوية الحيوان (التمة امدد آخر)

— ٥٠٠٠ —

قصة القديس ديونيسيوس الاريوباغي

ورسلته الى ايرلوفانيس

للاب بولس بيمس البوهي من جماعة البولنديين

يعرف القراء ما رواه كتاب اعمال الرسل (١٦: ١٦-٣٤) عن بشارة القديس بولس الرسول في اينا وتنتشر ديونيسيوس الاريوباغي على يدو مع امرأة تدعى دامريس وآخرون معبها . فهذا غاية ما افادنا التاريخ الصحيح عن ذلك الرجل الشهير الذي كان يعتبره قدما . انكبة اليونان كأول اسقف لاينا

على ان المدلين لم يكنوا بهذه الرواية بل اصطنعوا باسمه عدة تأليف اعنواها لاول مرة في المجمع الذي عقده بيتيان المالك في القسطنطينية سنة ٥٣١ وقيل ٥٣٣ لاقناع اهل بدعة الطبيعة الواحدة من اشياع سادروس الانطاكي . فاستشهد البتدعون لتأييد ضلالهم باقوال نسبوها لديونيسيوس الاريوباغي . فلحال تصدى لهم الآبا . انكاثوليك وفي مقدمتهم لارنسيوس البوزنطي وانكروا صحة تلك الشواهد المزورة . لكن انصار البدعة النونيسية لم يكتفوا لاحتجاج انكاثوليك واخذوا في توفير نسخها فانتشرت تلك التأليف المضروعة في جهات شتى على يدهم والرجح اليوم انهم هم الذين انوها . ثم تناهى الى السربانية اليه في مرجيوس الراسيني التوفي سنة ٥٣٦

فزادت شهرتها وأتمت حتى خُذع بها الكاثوليك انفسهم واقبلوا على درسها ونسبوا
 اياها من الاموال الشاذة لتدليس المتدعين لكن جهرها اثبتوه للقديس ديونيسيوس .
 ومنهم القديس مكسيروس الشهيد الذي شرح تلك التأليف . اما اليوم فان اهل
 الانتقاد اتفقوا على انها مصنوعة لاسيا الاب يوسف ستغلمير (J. Stiglmayr)
 اليسوعي الذي اثبت بالحجج الراهنة والبيئات الراضحة ان تلك الاعمال وهي عبارة عن
 مقالات ورسائل لاهوتية اتمت في اوائل القرن السادس ونسبت زوراً الى
 القديس ديونيسيوس الاربوباغي المذكور في سفر اعمال الرسل . وانكسبت لم يتفقوا حتى
 الآن في تحديد هذه التأليف وعددها وبدرجتها الاصلية التي وضعا المدان
 وفي جملة تلك الرسائل المصنوعة الرسالة السابعة التي يقال ان ديونيسيوس وجبها
 الى القديس بوليكربوس اسقف ازمير (ا) وفيها يذكره بما جرى من الظواهر عند موت
 المسيح وكيف لحظ كلاهما اذ كانا في هاربيريس اركساف الشمس بتوسط القصر
 بينها وبين الارض وذلك على طريقة مخالفة لتواميس الطبيعة المألوفة وفي غير وقت
 القران ويحضر ديونيسيوس القديس بوليكربوس على ان يستند الى هذه المعجزة الباهرة
 لينجم ايرلوفانيس الفيلسوف الوثني وغيره من الشركيين الناكرين لطبقة النصرانية
 هذا ما روي في مجموع اعمال القديس ديونيسيوس السابقة للقرن التاسع .
 وفي اوائل هذا القرن ظهر في باريس راهب اسمه هيلدوين (Hilduin) اقيم رهباناً
 على دير القديس ديونيسيوس في ضواحي عاصمة فرنسا فزعم ان ديره ينسب
 للقديس ديونيسيوس الاربوباغي وان تلميذ بولس الرسول قدم بازيس وبشر فيها
 الايمان ومات شهيداً بقطع رأسه . وخلط بين ديونيسيوس المذكور وديونيسيوس
 آخر كان يكرمه اهل بازيس . منذ زمن قديم استشهد مع رفيقيه القديسين الوماريوس
 وروستيقيوس . ثم جعل الراهب هيلدوين يدرس الاعمال اليونانية المنسوبة
 لديونيسيوس الاربوباغي ويدافع عن صحتها وينقلها الى اللاتينية تعظيماً لشأن
 ديره . فشاعت على هذه الطريقة في اوردية اعمال القديس ديونيسيوس المزعومة
 كما انتشرت رواية استهاد الاربوباغي في باريس . واعجب من ذلك ان اليونان

الذي نُذِرَتْ لآكون منذ احشاء. أمي قرباناً لرئيس الشياطين»

ثم ظهرت سنة ١٩٠٠ ترجمة ثانية من قصة ديونيسيوس الاريوپاغي في اللغة القبطية نشرها مستشرق روسي يُدعى اوسكار فون لام (١) في نشرة المكتب العلمي في بطرسبرج باللغة القبطية. وهذه الرواية كالتحفة (السرانية) على شبه مير ينطق به ديونيسيوس ونجبر بتصره بعدما شاهده من المجزات عند موت المخاض. وقد اتقن العلامة فون لام طبع هذه الاثر القبطي واحتمت باحرفات عديدة وانتقادات شتى يشكره عليها كل شبي اللغة القبطية والآثار السيمية. وان قابلتها بالرواية السرانية المار ذكرها وجدتها هي هي لا تختلف سوى في بعض ابرازها. وثمنا يجدر باننظر ان ديونيسيوس في هذه الرواية القبطية يحمل رواية ليس في هيلير بوليس مدينة. مدر لكن في مدينة يدعى ما 2. 1187 (بمباخ) فلم يكتشف السيرفين لام سر هذا الشئ وما هو حقيقة سوى رواية قبطية لاسم بملك فانه وجد في اليونانية هيلير بوليس فمدل عن مدينة عين شمس في مصر المدعوة هيلير بوليس وفكر في مدينة بملك السامية التي تعرف بالاسم عينه في اليونانية

وفي هذه الرواية القبطية ذاتها دليل على بدعة العاقبة الذين كما سبق لنا القول اصطنعوا اعمال القديس ديونيسيوس. فان في جملة الكلام المنسوب الى ديونيسيوس يقول الرازي ان تلك المجزات ولاسيما كدرف الشمس انا جرت «ليب الاله الذي صلب (٢) « ΠΑΤΡΩΝ ΕΤΕ ΠΡΟΤΕ ΠΑΤΕΤΑΡΟΥ ΔΑΜΟΙ» وهذه العبارة كما لا يخفى هي شعار البدعة النونئية ومذهب القائلين بتألم اللاهوت (Theopaschites) كبرحنا مكسيوس والرهبان المدعين بالاسقوشيين الذين اتوا في الكنيسة برأيهم الكاذب وذلك في نفس الزمان الذي ظهرت فيه اعمال القديس ديونيسيوس الموهومة

وبينا نحن نلقب مخطوطات المكتبة الشرقية في كلية القديس يوسف في بيروت وقفنا على كتاب عدده ١١٢ وهو يحتوي على سير بعض القديسين المخطولة بالعربية

(١) Von Lemm, Bulletin de l'Acad. Imp. des Sciences de St-Petersbourg, sér. V, t. XII (1900) p. 267-306

(٢) في التأليف السابق (ص ٢٧٠)

منذ نحو ٢٠٠ سنة منقولة عن روايات يونانية قديمة . وفي الصفحة ٢٠٨ من هذا المجلد «سيرة ابونا (كذا) ديونيسيوس الأروباييتوس اسقف ايتنا» فتصنفناها واذا فيها ذكر الحبر الرومي في السريانية والقبليّة عن سبب تنصّر القديس ديونيسيوس ادرجه الراوي في سيرته وهو يتدي هكذا (fol. 104^v):

اعلموا أيها الاخوة المباركين والشمس المختارين ان العنق يتوق ويشاقق الى اظهار نصيبه الحكماء القديسين وحرص النسان ان يلمظ بهن (بعض) ما يكون من فضائلهم فسأل الرب .سلي الحكمة للحكماء ان يرشدنا الى كيف (كثرت) بعض فضائل هذا ابي ديونيسيوس القديس وعلمه (?) انه

ثم يردف ان كاتب كلامه يذكر ان يكون وسيرة البشر الارثوذكسين وعبادتهم وصنائعهم ويتوسّع في ذلك حتى يصل الى سيرة ديونيسيوس فيقول عن احواله .
سيرة : (fol. 108^v)

ويجب علي ان اعلم بما قصدت ولا اشتغل بكثرة الكلام عما طلبته . وذلك عند ما اتممت معرفة واند هذا الرجل الحسن الحكمة والاندازه بمكته وشهرته . واني عرفت الى ايتنا فمرفت ان رجلاً شريف زائد في الحكمة على اهل زمانه وانه في ذلك الوقت مدير (fol. 108^v) البلد وقدّم عند جميع الرؤساء والحكماء واسم كان سقراط

ثم يذكر الراوي انه ولد لسقراط هذا ابن دناه ديونيسيوس وخرجه بالعلم كما يلبس بزرع يدعى سقراط وان الولد برع في كل العلوم حتى تولى رئاسة كهنة الاصلان لانه كان قد تدرىه للالهة قبل مولده . وبعد هذه الاوصاف ينتقل الراوي الى ذكر تنصّر ديونيسيوس لكثرة لا يرغى بان يخرجها هو بنفسه الى يطلب من ديونيسيوس ان يزيها هو قائلاً :

واما الآن اجسر فاقول (fol. 109^v) ادنو الآن ابا الحكيم وخبرنا حقيقه امرك وما جرى بعد حصولك في بيوت الاصلان

فياي ديونيسيوس دعوتك ويرري ما جرى له على هذه الصورة :

قال القديس الحكيم ديونيسيوس : افهموا ابا الساميين لاصف لكم حسن الحكمة لديها . وذلك اني تدبرت في سمرقتها زماناً . ولجل عنتي لما قاومت بها جميع الحكماء . دعيتي الحكمة فاجتبا وانما انجذبت الي وفي بعض الايام دخل اريوس مانوس الى بيت الالهة ولاجل انه هو كان اركون الشباطين دخل الى بيت الالهة ليقصد البيت وخدمة الكهنة لها . ولما نظر الى اصحابي وحسن

خدمتي عند ذلك ادعاني وسألني عن اسي وعن والدي . فاجبرته اني من ابنا ابن سترات المروف واني قد نذرت للالهة . امر كهنة الاصنام بالاهتمام بي وان يملوني (يملوني) جميع صروف المحكمة . فسلوني الى ديموكراطس رئيس الفلاسفة فاجهدته في تليبي . وعرفت مدخل المحكمة ومنجها وعرفت ما في اسفل والدلو معرفة (fol. 109^v) بيته وعرفت مبلغ النجوم والساعات . . . وبلت ايضا الى الناية في سفر الاسطرونوميا وكنت اقربني باقتدار بين الحكماء وعبرت المحكمة مراتب الفلاسفة

ففي بعض الايام خرج من الاركون ان يبني في ابنا بيت كبير للحكيم اريوس باغوس . فلما بني ونم (تم) اجتمعوا اهل ابنا ليقربوا دبايمهم وكان مكتوب على بعض الدكك التي يرسم الدبايح « الاله الحقني هو رب الالهة » . فلما دخل اريوس باغوس الى بيت الالهة امر ان يملوني رئيس القضاة رفاعة فقفوا ذلك اهل ابنا فرحوا بي فرحاً عظيماً . وفي بعض الاوقات اجتمعوا اهل مدينة (fol. 110^v) اعني بليك واحبطوا الصنم المسس . رانيون ودفرو عنه فانزع اناد بسبه فاشغلوا على الكاهن الذي رماه وكذبوا الى ابنا بسبه . فلما وقف اريوس باغوس على تلك الاسر امر الاركون ان ينفذوني الى مدينة الشمس لانصل ما جرى من امر الصنم . فضبت مثل ما امرت الى المدينة الشمس فاضطرب البلد بقدرتي واجتمعوا كافة البلاد وجميع الرساء من المدن والقرى المحيطة بها وانهم وردوا لاجل الحكومة وشاهدوا (كذا) التي انا نزع ماك احكمها . ثم اني امرتهم ان يربثوا الاسواق وان يمتدوا في التسد الى مجلس الحكم . فبكروا كافةهم واني جلست على الكرسي الذهبي وكافة الرساء والاكابر والكهنة والاراكنة والفلاسفة قيام ولم امر احد منهم بالمجلس وذلك ليكونوا متيقظين في خدمة الالهة . ثم اني اظهرت احكام الملق بناوس منموم كما يجب على الملوك السائل . فلما كانت الساعة (fol. 110^v) السادسة والشمس في وسط الدرجة واهين الكمل ناظرة الي كيف اصل الحكم . وكان ذلك الوقت تألم السيد المسيح اذ الارض قد تزلزلت كلها بيته واظلمت الشمس والاصنام كلها تهاقت وتكسرت . واتات ثثة سامات . فلما انكشفت القاعة وجدوا الكهنة وكافة الرساء وجماعة الخاضعين لدي وسألوني عما حدث في العالم . عند ذلك اخذت سفر الاعداد وجزت في طريق الشمس وابواب الضو واشرفت على كافة البروج فلم اجد سبب ذلك التغير . . . (fol. 111^v) . . . عند ذلك تحجرت وخطفتي العبرة على احد سبب الخطيئ الاستفصات . وكانت الافرن (؟) تكلمي وثمة اهل فكري فاستنبتت (فاستنبتت) بالمحكمة لتدلني وترقني على المغايب فاجابت وقالت لي : ان هذا السبب الذي تطلبه اياك الحكيم ليس هو في الدلو ولا في السوق فاجهد نفسك بطلبه ان كنت حكيم واجاز في سفر الانلاك فانك تجد حاجتك . عند ذلك امرت تلميذي سقلايوس ان يحضر في سفر الانلاك وهو الاسطرونوميا واقبلت واعبر الارض (fol. 111^v) بين يدي فاذا اني قد رايت رجلاً وهو مصلوب في وسط الارض وهو سلق على خشبة فوق راسه لوح مكتوب فيه خفياً ان هذا الاله الحقني تزل الى الارض - سرراً وظهر من عذراء متجسد وهو خالق كافة البرايا المنظورة والنبر منظورة . وصاله من افراط جهلهم سلبوه بغير معرفة . فلما نظرت الى ذلك وددت يدي الى ثوبي فشقته . فلما انظروا الكهنة والحكماء الماظرين مني هكذا النسل تحبثوا ثم اتهم دنواوني وسألوني بان اعرضهم ما هو هذا الامر العظيم الذي حدث في العالم

مثل هذه الحوادث فاقومت اليهم بيدي ان لا يتكلم احد شيئاً وقلت وانا باهت : اعتروا ايج الحكماء. ولا ترتابن انكاركم لان الحق قد ظهر فام تنسب يا قوم بالباطل الاله اخفي عن العالم قد تزل الى الارض باختياره وتبجد وصلبوه اهل خامته وهم لا يملسون لاجل طغيانهم في تافه ومن (fol. 112^r) اجل هذه الهبة اظلم اللورد وامقرت الارض وتغيرت الاستقصات ثم اتي عند ذلك ورخت اليوم والساعة والوقت والشهر والسنة واحتفظت بي ليعرف في الدهور الاية وبعد ذلك الوقت باربعة عشر سنة ورد الرسول بولص المكرم ليكرز في ايتنا. لا سمرا كرازته اختبط البلد وذلك انه كان يمام بانتدار ويهبر بالصليب فاجسروا كافة الناس والروما. وانوا الي قائلين ان انسان غريب قد ورد الى مدينتنا وهو رجل مشبه وله منظر وقد بان لنا من كلامه انه من اهل المملكة واللاسفة وقد ادهش الناس من كلامه وصاداته وانه يذكر علم ليس نرفه وهو معجز وذلك انه يكرز لنا نالاه معلوب ويستجديا اليه والى عاداته ويهدما عن التقايح والقرابين. ولاحل ذلك وردنا سامك لكي تدرس بي ما يقصن رايلك. فلما عرفوني ذلك امرتهم ان يكتروا الماديين ولجسروا الناس كافة وحامت (fol. 112^v) انا في اعلا المراتب على الادلان واريت الحكماء. وجميع الملاسفة والكننة واكابر الدولة الخلوس. ثم الي انفذت واستجسرت بولص واريت بان لا يتكلم احد من الناس. فلما دخل امرته بالكلام وانه يظهر كرامته فابتدا هذا المختار بالرحم القدس بانتدار وحارة بلا فرع وبهبر جرح وقال : ابي اراكم يا اهل ايتنا افضل من جميع الامم بعبادة الشياطين وفي بعض اجتيازي على بعض البيوت والدلك رابت مكتوباً « الاله اخفي » وهو الذي اكرز لكم وهو الذي تسجدون له ولا تاملون وانا اشعي ان تعرفوه بالحقبة وهو الذي . . . صد على الصليب واحتل الالام بيسده مللاص الدالم وخاص بني البشر من عبادة الشياطين وتاله نامت الاستقصات. اطالت الشمس وترارات (fol. 113^r) الارض وثشقت الصخور وسقطت الاصنام وتكمرت. فلما ذكر الصليب والاستقصات ذكرت ما جرى وانا في مدينة الشمس فاريت نليذي سلابيوس الذي كان مبي في مدينة الشمس بان يضر لي ذلك التذكار من ذلك الوقت . فلما احضره لي فتجته وقرانه لدى كافة الروما. واثت القديس بولص عن الوقت واليوم والشهر والسنة وفي اي برج كانت الشمس وفي كم درجة وكم كان في الملل فلما فخرج قوله كما كان مبي في ذلك التاريخ فتجفت ان المضرب هو ازاله المبدع لكل المخترقات. فلما سمعت ذلك ما تماكلت ذاتي بل اعترفت وانت بالامانة واعدت من يد القديس بولص انا وجميع اهل ايتنا وانه اضاف الي الكهنوت فشكرت الله الذي اهداني بالمحكمة الى معرفت الحق واعطاني ايضاً بالمحكمة سلطان الامانة . . .

فمن اطلع على هذه الرواية وجد حالاً ما بينها وبين النصين (السرياني) والقبطي من التشابه وجزم ايضاً بانها مثلها منقولة عن اصل يوناني لوفرة الفاظها العربية من اليونانية. امأ تاريخ ذلك الاصل اليوناني المفقود فقد قلنا انه متأخر عن زمن القديس مكسيموس الشهيد وعن فوقاس الرهاري اعني بعد القرن السابع واواسط الثامن

كثتة سبق الربع الأول من القرن التاسع لوجود ترجمة سريانية منه تاريخها ٨٠٤ ولعل سائلاً يسألنا الآن وهل يوجد علاقة بين رسالة الراهب هلدوين المرسله الى ابرولفانس والرواية اليونانية التي عنها صدرت الروايات المذكورة في (السريانية) والتبطينة والعربية؟ الجواب على ذلك ان العلاقة بينها واضحة لكننا نؤتمني (اولاً) مع معظم انكبة حتى المدانين عن صحة اعمال ديونيسيوس بان هذه الرسالة زور ليست صحيحة. وزي (ثانياً) مع بعض ارباب الانتقاد الذي ينكرون صحة تأليف ديونيسيوس الاربوفاغي بان مصطنع هذه الرسالة هو غير الزور لبقيّة اعمال ديونيسيوس. وزي (ثالثاً) ان الرسالة الى ابرولفانس ليست منقوله من اصل يوناني ضائع (١) لا يوجد من التوافق بين احدى عبارات هذه الرسالة وشروح القديس مكسيروس على اعمال ديونيسيوس اعني تاريخ حياة القديس ديونيسيوس المذكورة في الرسالة الى ابرولفانس وفي الشروح المذكورة فان كليهما يقول ان ديونيسيوس لما عين كسوف الشمس العجيب عند وفاة الخلف كان عمره نحو خمس وعشرين سنة (٢) الا ان هذا ليس بكافٍ لأن نجزم بان القديس مكسيروس عرف رسالة ديونيسيوس الى ابرولفانس اذ لو عرفنا لأشار في رسالته الى بوايكريوس الى ما فيها من التناهي عن الظواهر التي حدثت في موت المسيح. هذا فضلاً عن أدلة أخرى تضرب عنها صفحاً لا تحتاج من الايضاحات المسببة

وعندة ان الرسالة التي رواها الراحب هلدوين عن لسان ديونيسيوس الى الفيلدوف ابرولفانس بعد تنصره ليست نعتاً مختلفة بل هي من تصنيف هلدوين نفسه وذلك للاسباب الآتية: (اولاً) لان هلدوين كاتب لا يوثق به وقد روى غير ذلك من النصوص التي يتفق عليها زماننا في بندها ونسبتها له. (ثانياً) لأن هذه الرسالة لم يعرفها احد قبله من انكبة المتأخرين الذين اهتموا منذ القرن السادس الى

(١) اطلب مجموع الآباء اليونان لمن Balth. Corderius s. j. ap. Migne, PP. GG.

III, 1121-1122 note 64

(٢) هكذا ورد النص في شروح القديس مكسيروس Maximi Scholia, Migne, PP.

(G. IV, 573: Ἰεροθώμεθα (var. ἱεροθώμεθα) δὲ ἐν τῷ θεῷ διονύσιου ἕτε τὰ ἐπι τῷ σταύρῳ τῷ Κυρίου εἶδεν εὐχαίαι καὶ ἔπειτα, ἕτε αἶμα ἐπὶ ἀναγκυρώσαντα

قترى أن الترجمة العربية أفادتنا لتريف بعض مرويات هلدوين. إلا أن في القسم الثاني من هذه الترجمة تفاصيل عن حياة القديس ديميتريوس ورحلته إلى قرنة واستشهاده على عهد دومطيانوس القيصر الروماني ما اختاره هلدوين ثم شاع في الشرق بعد شيوعه في الغرب وثقاة الشرقيون دون ترقب. وبين هذه التفاصيل أن القديس ديميتريوس وصل إلى «مدينة باريسية» (fol. 119) وأن الحاكم قضى عليه بقطع الرأس مع رفيقه الرثاروس وروستيدوس فأثاماً قطع السيف هامته حمل القديس تلك الهامة بين يديه وسار بها إلى بيت امرأة تدعى قاطولة (fol. 119) التي أسرعت لدفن الشواهد. قال:

ووضعت قاطولة السيدة اجسام الشهداء في بيت من البوت المطبقاً لثلاثة أيام سات من ثشرين الثاني ولم تزل الدعاب حسنها ولدخا (كذا) تعذب من اجسام الشهداء بمنزلة عين من الميون الجارية دال ربنا والامنا الخ (fol. 120)

فكل هذه التفاصيل الأخيرة هي من اختراع هلدوين الراهب في القرن التاسع امتدت من الغرب إلى الشرق حتى بلغت ناقلاً هذه الترجمة العربية. وقد جرت بين العلماء في ذلك مجادلات عنيفة فكانوا بين مصدق ومكذب حتى قام الأب اليسوعي كورنيلوس دي بي (de Bie) من جماعة البولنديين (Acta Sanctor., Octobr. t. IV. p. 763-767) فاثبت بالبراهين اللامعة أن هذا التقليد عن استشهاد القديس ديميتريوس الأروباري في باريس لا صحة له وأن الشواهد القديمة للكسبة اليونانية تبين وفاة القديس في أثينا وهو اسقف عليها فكان حكمه فصلاً وبطلت تلك الاتفاصيص التي اختلقها هلدوين. ويوافق تقليد الكنائس الشرقية تقليد الكنيسة اليونانية. وفي فكرنا أن نجتمع قريباً تلك الروايات فتريد الأمر ايضاحاً

